إيذاء النبي محمد ﷺ
دراسة قرآنية

الدكتور

محمد صالح عطية الحمداني

أستاذ التفسير المساعد

كلية العلوم الإسلامية

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين، ومن اتبع سنته واهتدى بهديه الى يوم الدين.

أما بعد: فقد ابهرني صبر الرحمة المهداة على اذى اعدائه، واثار لواعج نفسي، واستنفر قلمي، ليتتبع صور إيذائه، من لدن اعدائه التي سجلها القرآن الكريم فقد ظهر فيها قوة النبي ﷺ على مواجهة اعدائه مهما بلغ الاذى، وبان فيها ضعف اعدائه وانهزامهم أمام صولة الحق، وتأتي أهمية الموضوع من حاجتنا في هذا الظرف العصيب أن نعرض القدوة التي تحتذي، والمثل الذي يضرب، لانه خير وسيلة للاقتداء، ولا سيما ونحن نتعرض للاعتداء من اعدائنا، وسأتخذ المنهج الموضوعي طريقاً في عرض الموضوع واملي عليّ هذا المنهج ان تكون خطة بحثي مقسمة على خمسة مباحث وخاتمة غير هذه المقدمة.

تضمن المبحث الاول مفهوم الاذى، فيما بينت في المبحث الثاني أذى النبيﷺ المباشر، وعرضت في المبحث الثالث أذى النبي ﷺ غير المباشر، واستعرضت في المبحث الرابع بعض الصور من السلوك المؤذي للنبي ﷺ ثم بينت في المبحث الخامس حكم إيذاء النبي ﷺ.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي خرجت بها في بحثي هذا واسأله سبحانه ان لا يجعل للهوى على عملي سبيلا، ولا للرياء على عملي دليلا.

الباحث

المبحث الأول: مفهوم الأذى

لأجل كشف كنه الاذى فلابد ان نتعرض على معناه في اللغة وفي الاصطلاح ووجوهه التي اوردها القرآن الكريم وفيما يأتي بيان ذلك.

١-الاذى في اللغة: الاذى مأخوذ من مادة (أذي) فالهمزة والذال والياء أصل واحد. وهو الشيء الذي تكرهه ولا تقر عليه[١]. فيقال آذيته إذا ألحقت به أذى أو ضرراً[٢]. وقد يكون الاذى مادياً أو معنوياً على النفس أو الجسم وما يتبع هذا الضرر من تبعات دنيوية أو أخروية[٣].

٢-الاذى في الاصطلاح: تطلق لفظة الاذى على الشيء المؤذي ولذلك جاءت عبارات العلماء عند تعريفهم إياه مختلفة الالفاظ متفقة المعاني ومنها:

أ. ما يؤلم النفس أو البدن من قول أول فعل[٤].

ب. التطاول والتفاخر بسبب ما أسدى اليه[٥].

ج. السب والتشكي: ويطلق على القول المكروه، كأن يسب المعطي اليه أو يشتكي منه[٦].

د. هو الاضرار الخفيف، واكثر ما يطلق على الضرر بالقول والدسائس[٧].

---

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة: ١/ ٧٨ ولسان العرب: ١٤/ ٢٧.

(٢) ينظر تهذيب اللغة: ١٥ /٥١.

(٣) ينظر المفردات: ١٥ وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢/ ٧٢.

(٤) تنوير الاذهان من تفسير روح البيان: ٣/ ٢٤٩.

(٥) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل: ١/ ٣٩٤.

(٦) ينظر الجامع لاحكام القرآن: ٣/ ٨١ والبحر المحيط: ٢/ ٣٠٦.

(٧) التحرير والتنوير: ١/ ٢٠٥.

هـ. ما يؤلم الحي المدرك في بدنه أو في نفسه ولو ألماً خفيفاً[١].

والذي يمعن النظر ويديم التفكير في التعريفات المتقدمة يجد أنها متقاربة في معانيها، واختلاف الالفاظ جاء نتيجة استخدام القرآن الكريم كلمة (الاذى) بعدة معان، تكاد تكون متقاربة، سواء أكانت متعلقة بالاعتداء على العرض أم المشاعر أم غيرها، ومع ذلك فنجد الفقهاء يفرقون بين كلمة (الاذى) و (الضرر) فالاذى بالنسبة الى الضرر عندهم كنسبة الصغائر إلى الكبائر[٢].

وخلاصة القول في ذلك إنّ التعريف اللغوي والاصطلاحي يكاد أن يكونا شيئاً واحداً وان اختلفت عبارات العلماء.

٣-وجوه الاذى في القرآن الكريم: وردت كلمة الاذى بعدة وجوه في القرآن الكريم سواء أكانت مفردة أم جمعاً وهي:

أ- البهتان: قال سبحانه: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبينا)[٣] والاذى المقصود في الآية هو الاذى القولي بدليل استخدام القرآن كلمة البهتان، فهو من الاقوال، وعليه فان اذية المؤمنين تكون بالاقوال القبيحة والكذب المختلق[٤].

ب- التخلف عن الغزوات: قال سبحانه: (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)[٥].

---

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الايات والسور: ٢/ ٢٧ وتفسير المراغي: ١٠/ ١٤٤.

(٢) ينظر الموسوعة الفقهية: ٢/ ٣٥٦.

(٣) سورة الاحزاب – الآية: ٥٨.

(٤) ينظر المحرر الوجيز: ١٢/ ١٥ والتحرير والتنوير: ٢٢/ ١٠٥.

(٥) سورة التوبة – الآية: ٦١.

ت- فأذية الرسول ﷺ جاءت نتيجة تخلف القوم عن نصرته وعدم مشاركتهم في غزواته بما يؤذي ويثلم الكرامة ومع ذلك فانهم يعتذرون ويؤكدون معاذيرهم بالحلف الكاذب[١].

ث- ما يؤذي الانسان: قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض)[٢] فلما كان الحيض من شأنه أنه يؤذي المجامع بنتن رائحته ونجاسته فقد أمر سبحانه بالاقلاع عن اتيان النساء وهن في هذه الحالة وجاء الاذى هنا بمعنى الحرام أو كناية عن القذر[٣].

ج- السب والشتم: قال سبحانه: (لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا)[٤] فالنص أشار الى الاذى الكثير والمراد منه أنواع الايذاء الحاصلة من اليهود والنصارى والمشركين لجمع المؤمنين اذ طعنوا في دينهم[٥].

ح- الشدة والتعب: قال سبحانه: (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم)[٦] والنص القرآني رخص بوضع الاسلحة عند التعب والشدة لانها مظِنَّةُ تعذر حمل السلاح (إما لانه يصيبه بلل فيسود وتفسد حدته، أو لان من الاسلحة ما يكون مبطناً فيثقل على لابسه إذا ابتل بالماء، أو لأجل أن

(١) ينظر الكاشف: ٢/ ١٩٩ والبحر المحيط: ٥/ ٦٢.

(٢) سورة البقرة – الاية: ٢٢٢.

(٣) ينظر اصطلاح الوجوه والنظائر للدامغاني: ٢٧ واحكام القرآن لابن العربي: ١/ ٢٣٢.

(٤) سورة ال عمران – الآية: ١٨٦.

(٥) ينظر مفاتيح الغيب: ٩/ ١٣٢ وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ٤/ ١٨٦.

(٦) سورة النساء – الآية: ١٠٢.

الرجل كان مريضاً فيشق عليه حمل السلاح)[١] ولذلك جاءت الرخصة بسبب المطر أو المرض.

خ- اشغال القلب وتشتيت الخاطر: قال سبحانه (فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق)[٢] فالبقاء بعد الاحكام يؤدي إلى انشغاله ﷺ فيما لا يعنيه ويضيق المنزل عليه وعلى أهل بيته، والنص جاء بالفعل المضارع ليشير إلى تجدد الشدة واستمرارها[٣].

د- العذاب والعقوبة: قال ﷻ (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا)[٤] ان العذاب والعقوبة التي طالت اليهود قبل مولد موسى عليه السلام يعنون بها قتل ابنائهم،أما بعد ولادته فيعنون أنهم قد استعبدوا وكلفوا بامتهان اعمال الخدمة وتسخيرهم طول النهار مما يلحقهم العذاب[٥]

ذ- مخالفة الامر: قال تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً أليما)[٦] أي يعصون أمر الله بمخالفتهم، ويحتمل ذلك أن يكون بانكار النبوة ومخالفة الشريعة، أو بقولهم يد الله مغلولة، وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله وايذاء الرسول ﷺ بمعصيته

(١) مفاتيح الغيب: ١١/ ٢٧.

(٢) سورة الاحزاب – الآية: ٥٣.

(٣) ينظر التحرير والتنوير: ٢٢/ ٨٦.

(٤) سورة الاعراف – الآية: ١٢٩.

(٥) ينظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ٩/ ٨١.

(٦) سورة الاحزاب – الآية: ٥٧.

واتهامهم له بالسخرية والكهانة والجنون وغيرها[١].

ر- المن عند العطاء وبعده: قال ﷻ (قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم)[٢] فالنص يشير الى الاعتداء لمن يصنع معروفاً على من أحسن إليه اصطنعه واوجب عليه حقاً له وبهذا يكون قد جمع بين نفع وضرر، وربما لم يقف ثواب النفع عقاب الضر[٣]. وقد يكون المن ذكر العطية، والاذى اظهارها[٤].

ز- القمل: قال ﷻ (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة أو نسك)[٥] والاذى في الآية المقصود به القمل كما يقول المفسرون[٦] ومما يؤكد هذا سبب نزول الآية في الصحابي كعب بن عجره ﷺ مع رسول الله ﷺ فإذاه القمل في رأسه فأمره الرسول الكريم بحلق رأسه[٧].

ومما تقدم يظهر ان كلمة الاذى واسعة المعنى، لانها كلمة عامة، تشمل كل ما يؤذي الانسان، مما يدرك بالحواس، والنفس، والقلب، في الحياة وبعد المماة.

وفي بحثنا هدا سنركز على بعض معاني هذه الكلمة، ولا سيما ما يخص ايذاء النبي ﷺ بالقول والفعل.

---

(١) ينظر جامع البيان: ٢٢/ ٤٤ والكاشف: ٣/ ٢٧٣.

(٢) سورة البقرة – الآية: ٢٦٣.

(٣) ينظر الكشاف: ١/ ٣٩٣ ونظم الدرر: ٤/ ٧٨ وفتح القدير: ١/ ٢٨٤.

(٤) ينظر زاد المسير: ١/ ٢٦٢ ومعترك الاقران في اعجاز القرآن: ٣/ ١٦١.

(٥) ينظر جامع البيان: ٢/ ٣١٥ والمحرر الوجيز: ٢/ ١٥٥.

(٦) ينظر المصدر نفسه: ٢/ ٣١٥ والكشاف: ١/ ٣٤٤ ومفاتيح الغيب: ٢/ ٣١٥.

(٧) ينظر اسباب النزول للواحدي: ٣٥.

المبحث الثاني: أذى النبي المباشر

المطلب الاول: أذى المشركين القولي

لقد تنوعت أساليب أذى المشركين للرسول ﷺ فشملت الاقوال والافعال وهذا بيانها كما صورها القرآن الكريم:

١ -الاتهام بالسحر والكذب: حاول المشركون بكل ما اوتوا من مكر وخديعة أن يردوا المسلمين عن دينهم ويوهنوا قوتهم[١].

فعمدوا إلى اتهام الرسول الكريم الذي تبعوه بانه حاشاه ساحر كذاب، كما أخبر القرآن بقوله سبحانه: (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)[٢]. مع علمهم انه بعيد عن هذه الاوصاف، لكنه اتهام سببه المعاندة والحسد[٣]. والذي أطلق هذا الاتهام هو الوليد بن المغيرة حين طلب منه قومه أن يقول في القرآن قولا يصرف العرب القادمين إلى موسم الحج عن الاستماع إليه فقال: ان هو إلا ساحر وما جاء به إلا سحر يؤثر[٤]. وهذا القرآن المجيد قد كشف هذه المقولة بقوله تعالى: (إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر. ثم قتل كيف قدر. ثم نظر ثم عبس وبسر. ثم ادبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر)[٥] وسبب إطلاقهم هذا ان القرآن آمن به بعضهم وكفر به بعضهم ففرق بينهم. ولما كان

---

(١) ينظر الرحيق المختوم – للمباركفوري: ٧٥.

(٢) سورة ص – الآية: ٤.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب – للرازي: ٢٦ / ١٧٧.

(٤) ينظر السيرة النبوية – لابن هشام: ١/ ٣٠٧ ودلائل النبوة للبيهقي: ١/ ٤٤٧.

(٥) سورة المدثر – الآيات: ١٨ – ٢٤.

السحر يفرق بين المرء وزوجه وولده حسبوا ان القرآن من ذلك الباب[١] والذي يفعل هذا الفعل فهو ساحر (وقال الظالمون إن تتبعون الا رجلا مسحورا)[٢] أو مسحور لانه خرج عن المألوف فاختلط عليه لتأثيره بالسحر[٣].

فجاء على لسانهم قوله سبحانه: (واذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)[٤] وهذا الاتهام لم يأت جزافاً، وانما جاء نتيجة عجزهم عن الاتيان بمثل القرآن الكريم، وتعذر معارضته يدل على عظم القرآن وسموه وعلو شأنه[٥]، لانهم أحسوا بانه ليس كلام بشر فها هو أثرَّ على مشاعرهم وهز وجدانهم ولتميزه على كلامهم وتفوقه في نظمه وسبكه واسلوبه مما جعلهم يستبعدون ان هذا قول بشر، فنسبوا الى قائله السحر[٦]. ولكن الله سبحانه نفى عليه ذلك بقوله: (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين)[٧] كما رد الله سبحانه وتعالى اتهاماتهم بان عليه الصلاة والسلام كذاب وأفاك لكونه اختلق القرآن من تلقاء نفسه، مع شهادتهم له بالصدق والامانة، لذا تناقضت اقوالهم قال سبحانه: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون)[٨] والذي يتابع الآيات في هذا المجال سيخرج بنتيجة ان هذه

(١) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية: ٧/ ٩٨.

(٢) سورة الفرقان – الآية: ٨.

(٣) ينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ٣/ ١١.

(٤) سورة الاسراء – الآية: ٤٧.

(٥) ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ١٧/ ٧.

(٦) ينظر في ظلال القرآن لسيد قطب: ٤/ ٢٢٣٢.

(٧) سورة الحاقة – الآيات ٤٤ – ٤٦.

(٨) سورة الفرقان – الآية: ٤.

الاتهامات والتقول ديدن أهل الكفر مع رسل الله في كل زمان ومكان[١] إذ قال سبحانه: (إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب)[٢].

٢-الاتهام بالجنون والكهانة: نسب المشركون الجنون الى رسول الله ﷺ فقد نقل القرآن كلامهم بقوله سبحانه: (وقالوا يا ايها الذي انزل عليه الذكر إنك لمجنون)[٣] مع علمهم برجاحة عقله ووقاره ولكن حيرتهم في أمره دفعتهم الى هذا الاتهام لينفروا الناس عنه[٤] ويمكن ارجاع سبب اطلاقهم هذا الوصف الى ما يقوم به من اعمال خارجة عن مألوفهم ولما سمعوا من كلام لم تستوعبه عقولهم ولما لم يعتريه حين نزول الوحي عليه مما ظنوه جنونا حاشاه[٥]، وقد نفى سبحانه وتعالى عنه الجنون والكهانة بقوله: (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)[٦] أي لست ممن يأتيه الجان بالكلمة ولا من الذين يتخبطهم الشيطان من المس[٧].

٣-الاتهام بالشعر: من الاتهامات التي لجأ إليها كفار مكة وهم يعيشون سعير غيضهم وعداوتهم له ﷺ فرموه بالشعر، مع علم اصحاب هذا الفن الادبي، ان القرآن ليس شعراً، وان اسلوبه يعلو ولا يعلى، وما هو بقول بشر، فهذا الوليد بن المغيرة يقول، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه، وقريضه

---

(١) ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ٢٣/ ١٠٠.

(٢) سورة ص – الآية: ١٤.

(٣) سورة الحجر – الآية: ٦.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤/ ٣٤٢ ومعالم التنزيل للبغوي: ٣/ ٣٦.

(٥) ينظر مفاتيح الغيب: ١٩/ ١٦٢.

(٦) سورة الطور – الآية: ٢٩.

(٧) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٣١١.

ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر)[١] ومع علمهم هذا إلا انهم استمروا على مقولتهم هذه (ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)[٢] ولكن القرآن نفى قول الشعر وتعلمه فقال جل وعلا: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)[٣] والنص يبين بوضوح أن النبي ﷺ لم يعلم ولم يكن شاعراً والقرآن ما هو الا ذكر نزله الخالق على النبي الكريم[٤]. اذ لم يكن على بحور واوزان العرب المعروفة وخص الشعر ينفي التعليم من دون السحر والكهانة لانهم كانوا ينسبون الشعر إليه، إذ تحداهم بالكلام المعجز، وفي هذا دليل على انه معلم من لدن الخالق وليس كما يزعمون انه معلم من لدن البشر فظهر جهلهم وعدم تمييزهم قال سبحانه: (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين)[٥].

٤ ـ السخرية والاستهزاء: هذه الوسيلة اتخذت صوراً شتى منها استبعاد ارساله ﷺ للناس رسولا والى ذلك أشار عز وجل: (واذا رأوك إن يتخذونك الا هزواً أهذا الذي بعث الله رسولا)[٦] ولم يقف المشركون عند هذا الحد بل زادوا عليه الاستهزاء والسخرية ولا سيما عند لقائه قال سبحانه: (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)[٧] ولعل أشد ما لقي النبي الكريم اسلوب الهمز واللمز والطعن وقد

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٠٧ والبداية والنهاية لابن كثير: ٣/ ١١٧.

(٢) سورة الصافات – الآية ٣٦.

(٣) سورة يس – الآية ١٠٣.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢٣/ ٢٧.

(٥) سورة النحل – الآية: ١٠٣.

(٦) سورة الفرقان – الآية: ٤١.

(٧) سورة الانبياء – الآية: ٣٦.

سجل القرآن الكريم ذلك بقوله: (ويل لكل همزة لمزة)[١] والنص يشير الى عموم كل همزة ولمزة، وكل من كان الهمز واللمز فعلته وصنعته[٢]، ومن المستهزئين بالرسول الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم العاص بن وائل السهمي الذي كان يهزأ به، فاخبرهما سبحانه ان العاص هو الابتر المنقطع دابره، من كل خير في الدنيا والاخرة[٣]. وذلك في قوله سبحانه: (إن شانئك هو الابتر)[٤] لا بل طال الاستهزاء القرآن الكريم فهذا النضر بن الحارث وصفه بانه اساطير الاولين وجلس يحدث الناس بقصص الامم الاخرى[٥]. قال سبحانه: (وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا)[٦] وهذا ابو جهل يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق ويقول: (يا معشر قريش يزعم محمد انما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحسبونكم فيها تسعة عشر، وانتم اكثر الناس عدداً، وكثرة افيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ فانزل الله تعالى عليه في ذلك قوله: (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا)[٧])[٨] ومع ما تقدم فقد شن الاعداء حملة من التشويش واثارة الضجيج لكي يصرفوا الناس عن الاستماع الى القرآن خوفاً من استحالة

---

(١) سورة الهمزة – الآية: ١.

(٢) ينظر جامع البيان للطبري: ٣/ ٢٩٣.

(٣) ينظر السيرة النبوية – لابن هشام: ٢/ ٧.

(٤) سورة الكوثر – ٠ الآية: ٣.

(٥) ينظر نفسير الحديث لمحمد دروازة: ١/ ٣٧٧.

(٦) سورة الفرقان – الآية: ٥.

(٧) سورة المدثر – الآية: ٣١.

(٨) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٥٠.

القلوب اليه فقال سبحانه: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)[١].

٥ـ الجدل والخصومة وطلب الآيات: اكثر المشركون من جدلهم وخصومتهم لرسول الله ﷺ وسألوا انواعاً من الآيات وطلبوا خرق العادات على وجه العناد لا الرشاد، فلم يجابوا الى كثير مما طلبوا العلم الحق سبحانه بكونهم يعمهون في طغيانهم باستمرار[٢] قال تعالى: (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون)[٣] وقد بين الله سبحانه وتعالى طلبهم الآيات الحسية نكراناً وجحوداً وتحدياً لرسول الله ﷺ بقوله: (وقالوا لم نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)[٤] ورد على ما طلبوا وما اقترحوا بقوله ﷻ: (قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا)[٥] فكان ﷺ في غاية الادب مع الله سبحانه وتعالى اذ قال لهم: (ما بهذا بعثت فما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به فقد بلغتكم ما ارسلت به، فان تقبلوا فهو حظكم في

(١) سورة فصلت – الآية: ٢٦.

(٢) ينظر السيرة النبوية والمعجزات لابن كثير: ١/ ٨٣.

(٣) سورة الانعام – الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الاسراء – الآيات: ٩٠ – ٩٢.

(٥) سورة الاسراء – من الآية: ٩٣.

الدنيا والاخرة وان تردوه أصبر لامر الله)[١].

وعلق السهيلي ﷺ تعليقاً لطيفاً على ما سألوه بقوله: (وكان سؤالهم تلك الايات جهلا منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق، وتعبدهم بتصديق الرسل، وان يكون ايمانهم عن نظر وفكر في الادلة، فيقع الثواب على حسب ذلك، ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري بطلت الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب، اذ لا يؤجر الانسان على ما ليس من كسبه كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون شعر ونحو ذلك)[٢] وفي حومة ذلك الصراع وتلك الشدة كان سبحانه وتعالى يؤيد رسوله ﷺ بالتأييد ويكلؤه بالرعاية فكان ذلك يخفف آلامه ومنها: (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين. انا كفيناك المستهزئين)[٣] والنص واضح المعنى فالله جل وعلا كافيك من ناصبك العداء وحافظك من اذاهم[٤]، لانه سبحانه يعلم ان الاستهزاء يؤشر في النفس البشرية، ولا سيما الانبياء، فكان ﷺ يضيق صدره فأمره الله بالتسبيح والصلاة ليذهب همة وحزنه فقال: ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين)[٥].

المطلب الثاني: اذى المشركين الفعلي

لم يقف المشركون عند اعتداءاتهم القولية ولم يكفوا عن حقدهم بل لجأوا الى الاذى البدني للرسول ﷺ وقد تنوع اذاهم هو الاخر ومنه ما فعله عقبة بن ابي معيط حينما رأى النبي ﷺ (يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة ابن ابي معيط،

(١) السيرة النبوية – لابن هشام: ١/ ٣٣٣.

(٢) الروض الانف: ٢/ ٤٨ وينظر سبل الهدى والرشاد للشامي: ٢/ ٣٣٨.

(٣) سورة الحجر – الايتان: ٩٤ – ٩٥.

(٤) ينظر جامع البيان للطبري: ١٤/ ٦٩.

(٥) سورة الحجر – الايتان: ٩٧ – ٩٨.

فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فاقبل ابو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ وقال: (اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)[١])[٢] وهذا أبو جهل يظهر حقده الدفين وسلوكه المنحرف تجاه سيد الخلق حيث قال: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لاطأن عنقه، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً)[٣] وكانت امرأته تشاركه في ايذاء النبي ﷺ بطرح الشوك في الطريق التي يسلكها عليه الصلاة والسلام[٤] حتى فضحهما الله سبحانه بسورة اللهب التي بينت خسرانهما وهلاكهما وانهما سيدخلان النار الحامية جزاء وفاقا، والسورة صورت امرأة ابي لهب بالحاطبة (التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تخسيساً لحالها وتحقيراً لها لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها اذ كانا في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والحدة)[٥] وهذا هو الذي حطم كبرياء ابي لهب وامرأته مما دفعهم الى تصرف يدل على فقدان التوازن فامر ولديه ان يطلقا ابنتي الرسول ﷺ ، اما زوجته فارادت نفسها الانتقام من الرسول ﷺ فحفظه الله من كيدها[٦] ولم يسلم الرسول ﷺ من اهل الطائف الذين اغروا به سفهاءهم يشتمونه ويحصبونه بالحجارة حتى ادموا عقبيه الشريفتين[٧] كما تعرض النبي ﷺ لمحاولات قتل كثيرة ولكن الله جل وعلا حماه ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما اراد فعله ابو جهل إذ أخذ حجراً كبيراً وهم ليضرب بها النبي ﷺ وهو ساجد، لكن الله حفظ نبيه فسقط

---

(١) سورة غافر – الآية: ٢٨.

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٧/ ٢٠٩.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٤.

(٤) ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٩٢.

(٥) روح المعاني: ٣٠/ ٣٣٨.

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٧٣٢.

(٧) ينظر السيرة النبوية: ١٥/ ١٠٩.

الحجر من يد الغادر وعاد ادراجه منتقعاً لونه[١]. هذا وان القرآن الكريم قد أشار الى محاولة قريش لسجنه أو قتله او ابعاده فقال سبحانه: (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[٢] وقد رجحوا القتل على غيره ليتخلصوا منه واسندوا المهمة إلى (فتية من القبائل جميعاً، ليتفرق دمه في القبائل، ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها فيرضوا بالدية وينتهي الامر)[٣] وهكذا يظهر لنا حفظ الله لنبيه ونعمته عليه بالنجاة من كل المحاولات لانه سبحانه وتعالى يخاطبه بقوله: (إنك باعيننا)[٤] أي تحت نظرنا وحراستنا، ومن كان حافظه الله سبحانه وتعالى وحارسه فلا يخاف مخلوقا بدليل قوله سبحانه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)[٥].

المطلب الثالث: أذى أهل الكتاب

لقد بين القرآن الكريم الاساليب التي انتهجها أهل الكتاب في ايذائه ﷺ ولا سيما بعد هجرته الى المدينة المنورة ومنها استخدامهم التورية في الكلام، ليؤدي غرضهم السيئ، تجاه رسول الله ﷺ ومنها كلمة (راعنا) التي تعني بلغة اليهود السب القبيح[٦] (يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين

(١) ينظر السيرة النبوية: ١/ ٣٣٥.

(٢) سورة الانفال – الآية: ٣٠.

(٣) في ظلال القرآن: ٣/ ١٥٠١.

(٤) سورة الطور: ٤٨.

(٥) سورة المائدة: ٦٧.

(٦) ينظر جامع البيان: ١/ ٤٧٢.

عذاب أليم)[١] ففطن بها رجل من الانصار كان له معرفة بلغة اليهود فقال لهم: يا اعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لاضربن عنقه، فقالوا: الستم تقولونها؟ فانزل الله هذه الآية)[٢] فكانت نهياً للمؤمنين من استخدام هذا اللفظ لئلا يتخذه الاعداء ذريعة للإساءة الى رسول اللهﷺ فالمسلمون يقصدون بها تأن بنا او راقبنا أو أنظرنا واهل الكتاب يقصدون بها الرعونة على وجه الاذابة لذلك جاء النهي سداً للذريعة[٣]. وظهر ذلك بجلاء عندما بين القرآن عداوة أهل الكتاب للرسولﷺ ولا سيما عند تحيتهم له بقوله عز وجل: (واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله)[٤] معنى ذلك انهم كانوا يحرفون التحية، ويريدون من وراء ذلك اذيته ﷺ فهذا أنس بن مالك (رحمه الله) قال: (مر يهودي برسول الله ﷺ فقال: السام عليك، فقال رسول الله ﷺ لاصحابه: اتدرون ما يقول؟ قالوا: لا قال: يقول السام عليك يا رسول الله: ألا نقتله؟ قال: لا، اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم)[٥].

هذا وقد اكد القرآن ان عداوة أهل الكتاب والمشركين واحدة لاجتماعهم على هدف واحد فقال سبحانه: (لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثير وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور)[٦] فاوضحت الآية ان الكثير ممن أعمى الحقد الدفين بصائرهم

---

(١) سورة البقرة – الآية: ١٠٤.

(٢) اسباب النزول للواحدي: ٢١.

(٣) ينظر الجامع لاحكام القرآن: ١/ ٥٧ وجامع البيان: ١/ ٤٧٣.

(٤) سورة المجادلة – الآية: ٨.

(٥) صحيح البخاري: ١٢/ ٢٩٣.

(٦) سورة أل عمران – الآية: ١٨٦.

كانوا يسمعون الرسول الكريم وصحابته كلاماً مؤذياً ومنهم عبد الله بن ابي وكعب بن الاشرف اليهودي وغيرهم فالآية دعت المؤمنين ان يوطنوا أنفسهم على الصبر[١] ولم يلتفوا بذلك بل سلكوا طريق التشكيك ليفتنوا المسلمين في عقيدتهم واتباعهم لرسولهم، فأعلم الله رسوله بما يحيكون من مؤمرات وعلمه الرد عليهم فقال سبحانه: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)[٢] ولم يكتف اليهود وغيرهم بهذه الاعمال، بل دفعهم حقدهم الى محاولة قتله ﷺ فقد أهدت له يهودية شاة مسمومة فاكل منها فلم يسغها فعرف انها مسمومة حتى انه قال في وجعة الذي مات فيه (ما ازال اجد ألم الطعام الذي اكلت بخيبر، فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم)[٣] وهكذا يظهر لنا ان اساليب أهل الكتاب قد تعددت فمنها على مستوى الافراد، واخرى على مستوى الجماعات، ومنها الخفي، ومنها الظاهر، ومنها الكلام، ومنها الفعل.

المطلب الرابع: أذى المنافقين

ان اذى المنافقين لا يقل خطورة عن غيرهم من المشركين واهل الكتاب، لا بل سماهم الله سبحانه وتعالى (إخوة) وما ذاك الا انهم يتفقون في الهدف قال تعالى: (الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لتخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابداً)[٤] وقد كشف القرآن اسرارهم واساليبهم. ومنها قوله سبحانه: (ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها

(١) ينظر اسباب النزول للواحدي: ٨٩.

(٢) سورة البقرة – الآية: ١٤٢.

(٣) صحيح البخاري: ٨/ ١٦٤.

(٤) سورة الحشر – الآية: ١١.

رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون)[١] والآية واضحة الدلالة في كونهم اذا اعطوا ما يرضيهم رضوا عنك وان لم تعطهم سخطوا عليك. وهذا التلون يظهر حالتهم النفسية تجاهك[٢] لا بل رموه ﷺ بانه غير عادل لانه يؤثر بها من يشاء من الاقارب واهل المودة، واتهامهم هذا ان دل على شيء فانما يدل على خبث نفوسهم وانانيتهم وحقدهم فلا واقع يصدقها فلم يبقَ إلا مجرد الاتهام[٣] هذا وعدوا رسول الله ﷺ (أُذُناً) اي انه يصدق بكل خبر يسمعه[٤] فرتب على ذلك وغيره عقوبة فقال سبحانه: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)[٥] وهدف المنافقين من وراء كلامهم هذا هو ان النبي ﷺ لا يمتلك ذكاء (حاشاه) وانه سريع القبول لما يسمع فسموه بذلك[٦]. وقوله (هو اذن) تشبيه بليغ حذفت اداة التشبيه ووجه الشبه واصله هو كالاذن في تلقي المسموعات لا يرد منه شيئاً ويقبل كل ما يسمع[٧] بل هي أُذُن خير بدليل قوله سبحانه: (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) ومعناه يصدق الله جل وعلا ويصدق المؤمنين والياء في قوله (بالله) واللام في قوله (للمؤمنين) زائدتان[٨] وخص عز وجل المؤمنين بقوله (ورحمة للذين آمنوا منكم) وان كان ﷺ رحمة للعالمين لان ما حصل لهم بالايمان لم يحصل لغيرهم[١] قال تعالى: (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)[٢] وقوله

(١) سورة التوبة – الآية: ٥٨.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٤٣.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب: ١٦/ ٩٩.

(٤) ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ١٨٢.

(٥) سورة التوبة – الآية: ٦١.

(٦) ينظر مفاتيح الغيب: ١٦/ ١١٩.

(٧) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور: ١/ ٢٣٤.

(٨) ينظر تأويل مشكل القرآن: ١٨٣.

لغيرهم[١] قال تعالى: (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)[٢] وقوله (منكم) ليحصل الفارق بين المؤمنين والمنافقين لان المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنين فكشف زيفهم وبين كذبهم[٣].

وفي نهاية الآية رهب سبحانه وتعالى من أذى النبي الكريم بل وعدهم بعذاب موجع مؤلم. ولعل بناء مسجد ضرار يكشف خطط المنافقين للاساءة الى الاسلام تحت منطلقاته السامية واخلاقه العالية قال تعالى: (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن اردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون)[٤] لقد كذب الله سبحانه ادعاءات المنافقين حول بناء هذا المسجد وبين اغراض بنائهم والتي جاءت في النص منصوبة على المفعول لاجله[٥] وهي الاضرار بالمسلمين والكفر بالله ورسوله ﷺ فأراده مكاناً لاجتماعهم وطعنهم بالجماعة المسلمة وتسترهم على المنافقين وتعاونهم مع اعداء الدين، وليجعلوه منطقاً لشق الصف المسلم[٦] وعليه فان الله سبحانه وتعالى نهى نبيه الكريم عن مداراتهم ولين الجانب تجاههم فقال: (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)[٧] والآية تشير الى اذيتهم لشخصه ﷺ بجلاء ووضوح وانها تشير الى الاذى المعني بقوله: (ودع اذاهم) فيه معنيان:

---

(١) ينظر البحر المحيط: ٥/ ٦٣.

(٢) سورة الانبياء – الآية: ١٠٧.

(٣) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٢/ ٢٤١.

(٤) سورة التوبة – الآية: ١٠٧.

(٥) ينظر مفاتيح الغيب: ١٦/ ١٩٨ ولغة المنافقين: ٢٥٨.

(٦) ينظر في ظلال القرآن: ٣/ ١٧١٠.

(٧) سورة الاحزاب – الآية: ٤٨.

أ- يامره بترك اذاهم بضرر او قتل وان يأخذ بظاهرهم وان يترك حسابهم على الله في باطنهم، فالمصدر مضاف الى المفعول اي (دع اذاك اياهم).

ب- اي اعرض عن اقوالهم وما يؤذيك ولا تكترث بما يقولونه لك، فالمصدر مضاف الى الفعل وفي هذا التأويل ذهب اكثر المفسرين[١].

والنص يحتمل المعنيين[٢]. ولما كان ترك المؤذي والاعراض عنه يحتاج طاقة تحملية كبيرة لان الاستسلام في مثل هذه الامور بعد في غاية المشقة، ولذلك ذكر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ان يأخذ بالدواء الناجح وهو التوكل عليه لما فيه من ايناس ووعد بالنصر له وللمؤمنين.

ومع كل هذه الاعتداءات والمحاولات فان الله سبحانه وتعالى تولى الدفاع عن رسوله ﷺ فقال: (والله يعصمك من الناس)[٣] والمتتبع يرى أنه ما من مؤامرة دبروها ولا تهمة الصقوها إلا وكشفها الله سبحانه وتعالى ورد كيدهم الى نحورهم وبين زيف ذلك هذا هو حفظه سبحانه لنبيه الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم.

---

(١) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٥١٨ وجامع البيان: ٢٢/ ١٩.

(٢) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢/ ٥٨.

(٣) سورة المائدة – الآية: ٦٨.

المبحث الثالث: اذى النبي ﷺ غير المباشر

من جملة ما كان يؤذي النبي ﷺ هو ما يتعلق بمعاناته مما يسمع من كلام جارح على آله بيته الاطهار وصحابته الكرام رضي الله عنهم، فكان يحزن على مثل هذه التصرفات ويتحمل آلاماً قاسية لما يفعله السادرون في غيهم لانه رحمه فلا يريد لأحد أن يعذب لانه يتحسس الآم الاخرين فنهاه الله سبحانه وتعالى الا يحزن فقال سبحانه : (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً)[١] كما سلاه سبحانه وتعالى بقوله: (فلعلك باخع نفسك على اثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)[٢] معنى ذلك لا تهلك نفسك بحزنك عليهم فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها[٣] ونهاه سبحانه أن يضيق صدره بسبب استهزائهم وافتراءاتهم فقال سبحانه: (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا انزل عليه كنز أو جاء معه ملك)[٤] ولعل بعضهم توهم أمراً لا يليق بالرسول الكريم ﷺ وهو تركه بعض ما يوحى ارضاء للكفار وهذا أمر خاطيء، والصحيح هو ارشاد له ﷺ ان لا يضيق صدره مما يتكلمون به ولا يصده ذلك ولا يثني عزمه عن دعائهم الى الله سبحانه وتعالى[٥]. وكان يخفف وطأة هذه المعاناة نزول الآيات وسأبين ما كان يعانيه بسبب الاساءة الى آل بيته الاطهار وصحابته الابرار في المطلبين الاتيين:

---

(١) سورة ال عمران – الآية: ١٧٦.

(٢) سورة الكهف – الآية: ٦.

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٩٩.

(٤) سورة هود – الآية: ١٢.

(٥) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥٧٧.

المطلب الاول: ايذاء آل بيته الاطهار

لا يخفى ما لزوجات النبي ﷺ من مكانة عالية ومنزلة رفيعة فلا شك أن أي أذىً مهما كان نوعه يؤذي رسول الله ﷺ فما ظنك بمن يقذفهن بالفاحشة قال سبحانه: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم)[١] فالآية نزلت فيمن قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لاولادها واهلها لانه يظهر فساد الفراش، وهذا يستلزم رضاه بذلك (حاشاه) وهذا الرمي أذى للنبي ﷺ ولذا ليست لفاعله توبة الا اذا تاب من القذف واسلم اسلاماً جديداً[٢] ولعل قوله ﷺ: يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله! ما علمت أهلي الا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على اهلي الا معي)[٣] وهذا يوضح مدى الاذى الذي لحق به ﷺ مما فعله عبد الله بن أبي سلول ولذلك استعذر منه؟ وطلب من ينصفه ويقيم عذره إذا انتصف منه لانه قصد أيذاء النبي الكريم[٤] وهذه الحادثة لا ابالغ اذا قلت بانها اقسى محنة خاضها رسول الله ﷺ بكل رباطة جأش وصبر وكظم للآلام ومع ذلك فقد سماها الله سبحانه خيرا فقال: (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)[٥] والذي يتتبع اقوال المفسرين في هذه الخيرية التي اشارت اليها الآية سيجد ما يأتي:

---

(١) سورة النور – الآية: ٢٣.

(٢) ينظر الصارم المسلول: ٤٥ – ٤٧.

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٧/ ٤٣٣.

(٤) ينظر الصارم المسلول: ٤٨ – ٤٩.

(٥) سورة النور – الآية: ١١.

١- اظهرت الشرف والفضل لنزول ثماني عشرة آية كلها ببراءة الصديقة رضي الله عنها وكذب الله المنافقين ونسبهم الى الافك.

٢- ما اظهروه من الصبر طلباً لمرضاة الله جل وعلا فاستحقوا الثواب وهذا ديدن المؤمنين عند المحن[١].

٣- ان الله سبحانه وتعالى هو الذي تولى الدفاع عن النبي ﷺ واهل بيته، وهذا إن دل على شيء فانما يدل على منزلتهم الرفيعة عنده سبحانه[٢].

ومن جملة ايذاء رسول الله ﷺ نكاح ازواجه من بعده قال تعالى: (واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما)[٣] فالآية الشريفة دعت امهات المؤمنين الى التحجب وعدم نكاحهن من بعد رسول الله ﷺ وعد ذلك من الامور العظيمة التي تؤذي حبيب الله وهذا واضح مما رواه عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال عمر ﷺ قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب)[٤] كما نهى النص من محادثة زوجات الرسول ﷺ الا من وراء حجاب، وعلل ذلك بانه اطهر لقلوب الجميع، وابعد للخواطر التي يتعرض لها الرجال والنساء، ويكون هذا انفى للشك وابعد للتهمة واقوى في الحماية[٥]، واشار النص

(١) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٣/ ١٧٤.

(٢) ينظر زاد المعاد لابن القيم: ٣/ ٢٣٠.

(٣) سورة الاحزاب – الآية: ٥٣.

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

(٥) ينظر جامع البيان: ٢٢/ ٣٩ والمحرر الوجيز: ١٢/ ١٠٥.

الى تحريم ايذاء النبي ﷺ بلفظ عام (تؤذوا)[١] وتحريم الزواج من نسائه بعد وفاته ﷺ وهذا جاء كالتخصيص بعد التعميم لان فيه اعظم الاذى كلمة (ابدا) اكدت التحريم تعظيماً لحق زوجاته ﷺ لانهن امهات المؤمنين[٢] قال تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم)[٣] وهذا واضح الحرمة من زواجهن لانهن امهات المؤمنين ولأنهن زوجاته في الدنيا والاخرة وكذلك قطع الاطماع عن امتدادها الى شيء من الدنيا بعده[٤] ومن يفعل ذلك فان عقوبته القتل جزاء بما انتهك من حرمته ﷺ[٥].

هذا وان الرسول كان يتاذى مما يتأذى به آل بيته الاطهار رضي الله عنهم ولعل هذه النماذج تظهر مدى تأثره ﷺ على ما يصيبهم فعلى سبيل المثال لا الحصر ما ورد عن المطلب بن ربيعة (رحمه الله) قال: قال رسول الله ﷺ : (ما بال رجال يؤذونني في العباس؟ وان عم الرجل صنو أبيه، من اذى العباس فقد آذاني)[٦].

وفي رواية عن علي كرم الله وجهه عن درة قالت خرج رسول الله ﷺ مغضباً، حتى اذا استوى على المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي؟ والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذوي القربى)[٧].

---

(١) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٥/ ٢٢٥.

(٢) ينظر البحر المحيط: ٧/ ٢٤٧.

(٣) سورة الاحزاب – الآية: ٦.

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٤٨٦.

(٥) الصارم المسلول:٦٩.

(٦) مسند الامام احمد: ٤/ ١٦٥ والمستدرك للحاكم: ٣/ ٣٣٣.

(٧) جواهر العقدين: ٢/ ١/ ٢٣٣ والاصابة: ٧/ ٦٣٤.

وعن ابي هريرة (رحمه الله): قال: (نظر النبي ﷺ الى علي والحسن والحسين وفاطمة وقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)[١].

وهكذا يتبين لنا مدى تأثره ﷺ وأذاه مما يؤذي ال بيته الاطهار وكان دوماً يسعى الى مواصلة المودة في القربى وهذا ما كان يطلبه عند دعوته ﷺ فلم يطلب اجرا بل المودة قال تعالى: (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى)[٢].

(١) مسند الامام احمد: ٢/ ٤٤٢. قال الهيثمي [مجمع الزوائد:١٦٩/٩]: ((وفيه تليد بن سليمان وفيه خلاف، وباقي رجاله رجال الصحيح)).

(٢) سورة الشورى – الآية: ٢٣.

المبحث الرابع: صور من السلوك المؤذي للنبي ﷺ

إن المتتبع للموضوع سيجد عدداً من الآيات القرآنية قد عرضت صوراً من السلوك المؤذي لرسول الله ﷺ ومنها:

١ ـ نهى الله المؤمنين أن يبتوا في أمر قبل معرفة حكم الله وتوجيه رسوله ﷺ : فقال سبحانه: (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم)[١] والنص واضح المعنى في نهي المؤمنين عن القول خلاف الكتاب والسنة أو عدم القضاء في أمر ما لم يعرفوا قضاء الله ورسول ﷺ فيه[٢]، والفعل المضارع المتعدي الوارد في النص الذي حذف مفعوله لقصد التعميم يتناول نهي الاقوال والافعال، وعليه فمن قدم قولا أو فعلا على الرسول ﷺ فمعناه أنه قدمه على الله سبحانه لانه ﷺ يامر عن الله جل جلاله في علاه[٣] هذا وبين النص ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم واحوالكم، واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والروعة في النفس[٤] ولما كان هذا التصرف يؤذيه ﷺ فقد نهى الله عنه.

٢ ـ عدم رفع الصوت فوق صوت الرسول ﷺ : قال سبحانه: (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون)[٥] فقد يتصرف الانسان تصرفاً

---

(١) سورة الحجرات – الآية: ١.

(٢) ينظر جامع البيان: ٢٦/ ١١٦.

(٣) ينظر الكشاف: ٣/ ٥٥٢.

(٤) صفوة التفاسير: ٣/ ٢١٥.

(٥) سورة الحجرات – الآية: ٢.

يحسبه محموداً ولكنه يكون محبطاً لعمله وهو لا يشعر ولذلك نبه الله سبحانه المؤمنين أن لا يرفعوا اصواتهم بحضرة النبي ﷺ اي اخفضوا أصواتكم ولا ترفعوها على صوته ﷺ ولا تبلغوا بها حد الجهر كما يجهر بعضكم مع بعضكم الاخر، وهذا التحذير من أجل ان لا تبطل اعمالكم من حيث لا تشعرون ولا تدرون، لان رفع الصوت في حضرته استخفافاً قد يؤدي الى الكفر المحبط للعمل[١].

وقد وعى المسلمون هذا الدرس وطبقوه في حياته وبعد مماته لا بل ان ثابت بن قيس لما نزلت الآية حكم على نفسه انه من اهل النار فجلس في بيته حزيناً فافتقده ﷺ فانطلق بعض القوم اليه فقالوا له: تفقدك رسول الله مالك؟ فقال: كنت اغلظكم صوتاً بحضرته ﷺ لان صوتي أجش فحبط عملي فكيف لا احزن، فاتوا النبي ﷺ فاخبروه فقال ﷺ: لا بل هو من أهل الجنة[٢].

٣-دعاء الرسول ﷺ : نهى الله عز وجل المؤمنين ان يدعوا الرسول ﷺ بلفظة جفاء بل بلين وتواضع فلا ينادوه باسمه الصريح يا محمد ولكن يا رسول الله يا نبي الله[٣] فقال سبحانه: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)[٤] والدعاء المراد هنا قد يكون (النداء) وقد يكون (الدعاء) فاذا ناداكم الرسول ﷺ فعليكم الاستجابة الفورية وعدم التخلف أو التباطؤ ولا تقيسوا ذلك بنداء بعضكم بعضاً.

---

(١) ينظر الكشاف: ٣/ ٥٥٢.

(٢) ينظر انوار التنزيل واسرار التأويل: ٣/ ٣٦٧ وصفوة التفاسير: ٤/ ٢١٦.

(٣) ينظر جامع البيان: ١٨/ ١٧٧.

(٤) سورة النور – الآية: ٦٣.

أما إذا كان الدعاء فدعاؤه مستجاب فليحذر الذين يخالفون عن أمره فيهلكون بسبب دعائه[١].

وقد نفى الله سبحانه العقل عن الذين يدعونك من وراء الحجرات لان العقل يفيض حسب الادب ومراعاة العظماء عند التخاطب ولا سيما لمن كان رسولا[٢].

٤ ـ نهي الله المؤمنين عن كثرة مناجاة الرسول ﷺ : قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم)[٣] لما كثر السائلون لرسول الله ﷺ لحاجة او لغير حاجة وشق ذلك عليه ﷺ فقد خفف الله سبحانه وتعالى عليه فجعل تقديم الصدقة لمن اراد السؤال وهذا الامر فيه عدة فوائد منها:

أ. توقير الرسول ﷺ وتعظيمه لان المشقة تجلب ذلك.

ب. انتفاع الفقراء بالصدقة المقدمة من الذين يريدون المناجاة.

ج. التخفيف على الرسول ﷺ[٤].

وهذا الحكم شق على أهل الايمان لضعف حالهم فامتنعوا عن النجوى، وانتهى أهل الباطل لان الصدقة تشق عليهم، فنزل قوله سبحانه: (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة

(١) ينظر جامع البيان: ١٨/ ١٧٧ ومفاتيح الغيب: ٢٤/ ٣٩.

(٢) ينظر صفوة التفاسير: ٤/ ٢١٦.

(٣) سورة المجادلة – الآية: ١٢.

(٤) ينظر مفاتيح الغيب: ٢٩/٢٧١.

وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون)[١] وبهذا خفف الله على المؤمنين ووسع عليهم ورفع الحرج عنهم.

٥-نهي المؤمنين عن مشاقة الرسول ﷺ : أمر الله سبحانه بطاعة نبيه ﷺ وعدم مخالفته حيث بين عز وجل ان من يشاقق الرسول ويتبع غير سبيله ويخالفه سيحبط الله جل وعلا عمله فقال: (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحبط اعمالهم)[٢] والمشاقة تحتمل عدة معانٍ منها المحاربة والمخالفة والمحادة، وقد ورد ذلك كله في كتابه العزيز.

فالمشاقة تمني المحاربة قال تعالى: (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)[٣] فمحاربة الله سبحانه محالة لانها تقتضي المواجهة، والجهة على الله محالة، كما أن المحاربة تلحق ضرراً بالمقابل والله سبحانه منزه عن ان يلحقه أذى ولذلك تحمل محاربة الله عز وجل على المجاز فتكون المحاربة اما لرسول الله ﷺ في حياته واما مجازا بعد مماته وهذا يشمل محاربة دين الله واولياء الله والتكذيب والصد عن سبيل الله يقول الشوكاني: (والاولى ان تفسر محاربة الله بمعاصيه ومخالفة شرائعه ومحاربة الرسول ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقي، وحكم امته حكمة وهم اسرته)[٤].

أما مخالفة الرسول ﷺ فقد حذر الله سبحانه وتعالى منها فقال: (فليحذر

(١) سورة المجادلة – الآية: ١٣.

(٢) سورة محمد – الآية: ٣٢.

(٣) سورة المائدة – الآية: ٣٣.

(٤) فتح القدير: ٢/ ٣٥.

الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم)[١] أما محادة رسول الله ﷺ فهي كمشاقته فعدهم سبحانه من الاذلين لانه من عاند الله ورسوله فقد صار من المحادين فقال سبحانه: (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين)[٢].

وعلى ما تقدم فما علينا ونحن نطلع على هذه الصور من المحاربة والمخالفة وما يترتب عليها من عقوبات إلاَّ ان نكون من المطيعين لله ولرسوله ﷺ وبعيدين عن كل ما يؤذيه ويغضبه.

---

(١) سورة النور – الآية: ٣٦.

(٢) سورة المجادلة – الآية: ٢٠.

المبحث الخامس: حكم إيذاء الرسول ﷺ

لا يخفى ما لرسول الله ﷺ من مكانة وحرمة، فتوقيره أمر لازم في حياته وبعد مماته وفيما يأتي آراء العلماء في حكم من ألحق أذى برسول الله ﷺ سواء كان الاذى من مسلم أو من ذمي:

١ ـ اذا الحق المسلم بالرسول ﷺ اذى سواء كان سباً أو نقصاً في نفسه ﷺ أو نسبه او دينه أو خصلة من خصاله فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب فيقتل[١]. وقد نقل القاضي عياض (رحمه الله) إجماع العلماء في ذلك بقوله: (ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة، وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره)[٢] إلا ان العلماء تباينت اراؤهم في الاستتابة هل تقبل؟ وهل يُقتل ردة أو حداً؟ وفيما يأتي اراء العلماء في ذلك:

أ. ذهب الشافعية إلى قتل الساب وعدم استتابته، وعدوا سبه ردة وزيادة فوجب قتله لاجتماع علتين السب والردة[٣].

ب. أما الاحناف والحنابلة فذهبوا إلى القول باستتابة الساب وقبول توبته، لانه يعد مرتداً فان تاب تقبل توبته[٤].

ج. ويرى المالكية أنه يستتاب اي انه يكون كافراً فيسلم[٥].

٢ ـ أما حكم الذمي الذي يسب الرسول ﷺ فللعلماء عدة اقوال فيما يأتي بيانها:

---

(١) ينظر الشفا للقلضي عياض: ٢/ ٩٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٣٣ وينظر فتاوى السبكي: ٢/ ٥٧٣.

(٣) ينظر فتاوى السبكي: ٢/ ٥٧٣ والموسوعة الفقهية: ٢٢/ ١٨٥.

(٤) ينظر الصارم المسلول: ٥٣ وحاشية ابن عابدين: ٤/ ٢٣٣.

(٥) ينظر الشفا: ٢/ ٩٣٧.

أ. ذهب الشافعية إلى التفريق في سب الذمي لرسول الله ﷺ وبين ما يعتقده ويدين به وبين ما لا يعتقده ويدين به، وكذلك ما هو مشروط عليه وما لم يشترط، فاذا فعل الذمي شيئاً كأن (فتن مسلماً عن دينه أو طعن في الاسلام أو القرآن، أو ذكر رسول الله ﷺ بسوء، فالاصح انه شرط انتقاض العهد بها انتقض، وإلا فلا)[١] ينتقض وذلك لمخالفته الشرط الاول دون الثاني، وقولهم من انتقض عهده بقتال يقتل، وان انتقض عهده بغيره ومنه سب النبي ﷺ يخير الامام فيه بين القتل والاسترقاق والمن والفداء[٢].

ب. وذهب الحنابلة إلى أن من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر فانه يجب قتله، لانه ناقض عهد وان لم يشترط عليهم، لان ذلك هو مقتضى العهد[٣]

ج. أما الاحناف فقالوا بان الذمي لو سب النبي ﷺ لا ينقض عهده، اذا لم يعلن السب، لان هذا زيادة كفر والعقد يبقى أصل الكفر، فكذا مع الزيادة وان اعلن السب قتل[٤].

د. أما المالكية فقالوا بوجوب قتل الساب من أهل الذمة ان لم يسلم يقول القاضي عياض (رحمه الله): (فاما الذمي اذا صرح بسبه أو أعرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في

---

(١) منهاج الطالبين بشرح مغني المحتاج: ٤/ ٢٥٨.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٤/ ٢٥٨.

(٣) ينظر المغني لابن قدامة: ٨/ ٥٢٥.

(٤) ينظر شرح فتح القدير لابن همام: ٥/ ٣٠٢.

قتله إن لم يسلم لانا لم نعطه الذمة أو العهد على هـذا)[١] أمـا إذا أسـلم إسلاماً غير فارٍ به من القتل لا يقبل فيسـقط إسـلامه قتلـه لان الاسـلام يجب ما قبله (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)[٢].

وهنا يثـار سـؤال لمـاذا لم يقتـل إن أسـلم في حـين ان المسـلم الاصلـي يقتـل بسببهﷺ ولا تقبل توبته؟ لاننا نعلم باطن الكافر ومـا يحملـه مـن بغـض وحقـد لكنـا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره إلا مخالفته للامر ونقضاً للعهد، فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط قتله[٣].أما المسلم فان ظننا بباطنه خلاف مـا بـدا منـه الان، وذهب آخرون إلى أن اسلامه لا يسقط قتله لان ذلك حق للنبي ﷺ فاذا كنـا لا نقبل توبة المسلم فمن الاولى عدم قبول توبة الكافر وهـذا الـرأي يعـززه مـا نقلـه اصحاب مالك (رحمه الله) عنه قال: من سب رسول الله ﷺ او غيره من النبيين مـن مسلم أو كافر قتل ولم يستتب)[٤].

وهكذا فان مؤذي الرسول ﷺ ملعون في الدنيا والاخرة إذ قرن الله سـبحانه ايذاءه بايذاء نبيه ﷺ فقال جل وعلا: (ان الذيـن يـؤذون الله ورسـوله لعنـهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً)[٥].

---

(١) الشفا: ٢/ ١٠٣٠.

(٢) سورة الانفال – الآية: ٣٨.

(٣) ينظر الشفا: ٢/ ١٠٣٢.

(٤) الشفا: ٢/ ١٠٣٤.

(٥) سورة الاحزاب – الآية: ٥٧.

الخاتمـــة

بعد هذا الاستطلاع في موضوع ايذاء النبي ﷺ المباشر وغير المباشر بصورة المتعددة فقد تمخضت لنا عبر ذلك النتائج الاتية:

١ ـ لا بد لمن كلف بالدعوة الى الله واداء رسالته الى خلقه من مواجهة الصعوبات الكثيرة ومنها الايذاء ولما كان ﷺ خاتم الانبياء ورسالته شملت الناس كافة فلابد من ان يبتلى ما ابتلى به اخوانه ﷺ.

٢ ـ ارشدنا البحث الى التسليم لامر الله والاعتصام به والتوكل عليه سبحانه بصبر لا يلين وهمة لا تتزعزع تجاه كل اذى يواجه الدعاة الى الله.

٣ ـ ابرز البحث قيمة الثبات على الحق وتعلق القلب بالله سبحانه وتعالى وعدم اليأس أو استعجال النتائج.

٤ ـ بين البحث رعاية الله ﷻ لرسوله ﷺ وتأييده له من خلال الآيات التي كانت تنزل عليه فتزيده قوة الى قوته.

٥ ـ أظهر البحث الاذى الذي تعرض له رسول الله ﷺ المباشر وغيره وعرض صوراً من السلوك المؤذي له ﷺ لكي يتجنبها المؤمنون ومنها عدم رفع الصوت عنده وعدم مناداته باسمه وعدم الزواج بزوجاته لانهن امهات المؤمنين.

٦ ـ اكد البحث أن من ألحق الاذى برسول الله ﷺ سواء كان سباً أو نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله فيعد كافراً ويقتل باجماع العلماء وقد اختلفوا في استتابته.

وفي الختام نسأله تعالى الهداية والرشاد وصلاح الحال والمعاد، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم

١- اسباب النزول—لابي الحسن علي بن احمد الواحدي—دار الكتب العلمية- بيروت—ب ت.

٢- الاصابة في تمييز الصحابة — لابن حجر العسقلاني — دار احياء التراث - بيروت — ١٣٢٨هـ.

٣- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم — للحسين بن محمد الدامغاني — حققه عبد العزيز سيد الاهل — دار العلم للملايين — بيروت — الطبعة الاولى ١٩٧٠م.

٤- انوار التنزيل واسرار التأويل — لناصر الدين ابي سعيد عبد الله البيضاوي — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الاولى — ١٤٠٨هـ.

٥- البداية والنهاية — للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير — مكتبة المعارف بيروت — ١٤١٠هـ.

٦- البحر المحيط — لابي حيان الاندلسي — مصر — الطبعة الاولى — ١٣٢٨هـ.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز — لمجد الدين محمد الفيروز آبادي — تحقيق محمد علي النجار — دار الكتب العالمية - بيروت — ب ت

٨- تأويل مشكل القرآن — لابي محمد مسلم بن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر — دار الكتب العلمية — الطبعة الثالثة — ١٤٠١هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم – لابي الفداء اسماعيل بن كثير – دار الفيحاء دمشق – الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٠- تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار) – لمحمد رشيد رضا – دار المنار – مصر – الطبعة الثانية – ١٩٥٠م.

١١- تفسير المراغي – لاحمد مصطفى المراغي– دار الفكر– الطبعة الثالثة ١٩٧٤م.

١٢- تفسير مجاهد – لمجاهد بن جبير – المنشورات العربية – بيروت – ب ت.

١٣- التفسير الحديث – لمحمد عزة دروزة– دار احياء التراث – بيروت ١٣٨١هـ.

١٤- التحرير والتنوير–لمحمد الطاهربن عاشور–الدار التونسية للنشر–تونس–ب ت

١٥- تنوير الاذهان من تفسير روح البيان – للشيخ اسماعيل حقي البردسوي – تحقيق محمد علي الصابوني – الدار الوطنية – بغداد – الطبعة الاولى ١٩٩٠م.

١٦- تهذيب اللغة – لابي منصور محمد بن احمد الازهري – تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار – الدار المصرية للتأليف والترجمة – ١٣٨٤هـ.

١٧- الجامع لاحكام القرآن – لابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الاولى – ١٤٠٨هـ.

١٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن– للطبري– تحقيق خليل الميس – دار الفكر – بيروت – ١٩٥٥م.

١٩- حاشية رد المختار على الدر المختار – لمحمد امين الشهير بابن عابدين دار الفكر – بيروت – ب ت.

٢٠- دلائل النبوة—لاحمد بن الحسين البيهقي— دار النصر للطباعة— القاهرة —ب ت

٢١- الرحيق المختوم—للشيخ صفي الرحمن المباركفوري—دار الارقم بيروت—ب ت

٢٢- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية - لابن هشام — لابي القاسم عبد الرحمن السهيلي — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الاولى — ١٤١٨هـ.

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني — لابي الفضل شهاب الدين الالوسي — دار الفكر — لبنان — ١٤٠٨هـ.

٢٤- زاد المعاد في هدي خير العباد — لابن قيم الجوزية — تحقيق شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط — مؤسسة الرساله — بيروت الطبعة الرابعه عشرة — ١٤١٠هـ / ١٩٩٠.

٢٥- السيرة النبوية — لابن هشام — تحقيق مصطفى السقا — احياء التراث العربي — بيروت — الطبعة الاولى — ١٤١٥هـ.

٢٦- شرح فتح القدير — للامام كمال الدين محمد المعروف بابن الهمام — دار احياء التراث العربي — بيروت — ب ت.

٢٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى—للقاضي ابي الفضل عياض اليحصبي — تحقيق علي محمد البجادي— مطبعة عيسى البابي الحلبي— القاهرة — ب ت.

٢٨- صحيح البخاري بشرح فتح الباري — للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري دار السلام — الرياض ودار الفيحاء دمشق — الطبعة الاولى — ١٤١٨هـ.

٢٩- صحيح مسلم بشرح النووي — دار الكتب العلمية— بيروت—١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٠- صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – دار الفكر لبنان – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣١- الصارم المسلول – للامام احمد بن تيمية – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٨هـ.

٣٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير – لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني – دار الفكر – بيروت – ١٩٨٣م.

٣٣- فتاوى السبكي– للامام ابي الحسين تقي الدين السبكي– مكتبة المقدسي ١٣٥٥هـ.

٣٤- في ظلال القرآن – لسيد قطب – دار الشروق – القاهرة – الطبعة الحادية عشرة – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – لابي القاسم جار الله محمود الزمخشري – دار الفكر – بيروت – الطبعة الاولى – ١٣٩٧هـ.

٣٦- لباب التأويل في معاني التنزيل – للامام علاء الدين علي بن محمد البغدادي – دار المعرفة – بيروت – ب ت.

٣٧- لسان العرب–لابي الفضل محمد بن منظور–دار صادر بيروت– ١٩٥٥/١٩٥٦م.

٣٨- لغة المنافقين في القرآن – لعبد الفتاح لاشين – دار الرائد العربي – بيروت– ١٩٨٥م.

٣٩ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – لابي محمد عبد الحق ابن عطية الاندلسي – تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله الانصاري وعبد العال سيد ومحمد العناني – دولة قطر الطبعة الاولى – ١٣٩٨هـ.

٤٠ـ المستدرك على الصحيحين – للامام الحافظ ابي عبد الله الحاكم النيسابوري – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الاولى / ١٤٠٦هـ.

٤١ـ مسند الامام احمد بن حنبل– دار صادر– بيروت– الطبعة الاولى – ١٣٨٩هـ.

٤٢ـ معترك الاقران في اعجاز القرآن – لجلال الدين السيوطي – تحقيق علي محمد البجاوى – دار الفكر العربى – ١٩٦٩هـ.

٤٣ـ معجم مقاييس اللغة – لابي الحسن احمد بم فارس – تحقيق عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٩هـ.

٤٤ـ معالم التنزيل– لابي محمد الحسين بن مسعود البغوي– تحقيق خالد عبد الرحمن – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٩٩٥م.

٤٥ـ معاني القرآن – لابي زكريا الفراء – عالم الكتب – الطبعة الثالثة – ١٩٨٣م.

٤٦ـ المغني – لابن قدامة ابن محمد عبد الله المقدسي – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – ب ت.

٤٧ـ مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي – دارالفكر – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ.

٤٨ـ المفردات في غريب القرآن – لابي القاسم الحسين المعروف بالراغب الاصفهاني – تحقيق محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت – ١٩٦١هـ.

٤٩- منهاج الطالبين بشرح مغني المحتاج – للامام ابي زكريا النووي- البابي الحلبي – ١٣٧٧هـ.

٥٠- الموسوعة الفقهية – وزارة الاوقاف والشؤون الدينية الاسلامية – الكويت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ.

٥١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – لبرهان الدين ابي الحسن البقاعي – قطر – الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ.

٥٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد – لابي الحسن علي بن احمد النيسابوري – تحقيق صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – الطبعة الاولى – ١٤١٥هـ.